الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

السبت 30 رجب 1421 هـ 28 اكتوبر 2000 العدد 8005

ثلاثة مواقف أنقذت القمة العربية: مبادرة الرئيس مبارك وحسم الأمير عبد الله ووصية الرئيس لحود

فيصل أبو خضرا

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

لا بد اولا من التنويه بدور مصر في القمة العربية الطارئة التي انعقدت في القاهرة، ولا بد ايضا من تثمين دور الرئيس المصري حسني مبارك وجهوده المتواصلة لدعم التضامن العربي، وانتفاضة الشعب الفلسطيني، ومن الواجب التنويه بعملين قام بهما الرئيس مبارك: الاول: انه دعا الى عقد القمة العربية ونجح في عقدها، واضعا ثقله وثقل مصر لجمع العرب بكامل زعمائهم لاول مرة منذ اكثر من عشر سنوات.

والثاني: انه تعمد، مشكورا، نقل وقائع القمة على الهواء مباشرة في كل ما فعلته في الجلسات العلنية، فرأى العرب بأم العين مَنْ من الزعماء جاد ومن منهم خارج نطاق الجدية التي تفرضها الظروف الصعبة التي نجتازها.

وبصدق وصراحة، فقد كانت قمة العرب الطارئة قمة مجاملات اكثر مما كانت قمة الموقف الواحد، والقرار الواحد الذي يستحقه الفلسطينيون وهم يقدمون عشرات الشهداء وآلاف الجرحى في مواجهة الصلف الاسرائيلي ودفاعا عن حق العرب في الارض والمقدسات، لكن، لا بد ان الصراحة تفرض عليّ استثناءين هما:

- كلمة الامير عبد الله بن عبد العزيز، ولي عهد المملكة العربية السعودية وموقفه الحاسم، وعواطفه الجياشة المثيرة للاعجاب والتقدير.

- وكلمة الرئيس اللبناني اميل لحود، العسكري المنضبط الذي يتقن العمل اكثر مما يتقن القول.

وطبقا لمنطق الامور والظروف التي دعت الى عقد القمة، فقد كان معلوما لدى العرب جميعا ان الوضع الفلسطيني - الاسرائيلي.. وبالتالي الوضع العربي - الاسرائيلي قد وصل الى الحقائق الآتية:

1 - ان اسرائيل غير مهتمة ولا مكترثة بالمفاوضات ما دام انها معتمدة على قوتها العسكرية، ودعم واشنطن غير المحدود لها.

2 - ان اسرائيل لا تريد العودة الى حدود ما قبل الرابع من حزيران 1967 لا في فلسطين ولا في سوريا ولا في لبنان.

3 - ان اسرائيل التي دخلت في مفاوضات مع الفلسطينيين على اساس استبدال المدفع بالمنطق والسلام والحوار السلمي، لم تعد ترغب بمثل هذا الحوار لأنها لا تريد الانسحاب من القدس الشرقية.

وكان معلوما لدى العرب جميعا ان القمة مضطرة إلى ان تراجع حساباتها على اساس الواقع الذي اشرنا إليه، وكنا نحسب ان الذين وافقوا على انعقادها لا بد انهم جاءوا إليها لنجدة فلسطين، لا لوضع اللوم على القيادة الفلسطينية التي فعلت كذا، وتراجعت في كذا، واخطأت في كذا، أو لمحاسبة الانتفاضة لأنها تقدم الدم من دون حساب أو تعقل.

ولذلك، يمكننا التأكد ان القمة لم تكن على قدر ما كان ينتظر العرب منها، لقد تجمعوا في مكان واسع ومريح، وألقوا خطابات رنانة واطلقوا وعودا في الهواء، لا اكثر ولا اقل... اللهم باستثناء خطابين لا بد من التوقف حيالهما ومعالجتهما بما يستحقان.

الخطاب الاول: خطاب الامير عبد الله بن عبد العزيز الذي تميز بما يمكن ان نسميه العقل والتعقل والقوة الهادئة.

1 - فهو - لأول مرة في تاريخ القمم العربية - سمى الولايات المتحدة الاميركية بالاسم ووضع عليها كل اللوم، واتهمها بالتقصير بواجب الرعاية الامنية العادلة التي اخذتها على عاتقها كراعية للسلام والمفاوضات.

2 - وهو ادرك ان القمة التي لم تكن قادرة على اعلان الحرب، لا بد لها من مد الانتفاضة بالقوة اللازمة... أي الدعم المالي الذي يعوض الشعب المنتفض بعض خسائره المادية التي ترغمه عليها العلاقة المتوترة مع المحتل الاسرائيلي.

3 ـ وهو ألهب المشاعر بالعاطفة الجياشة الصادقة، العربية، عندما أكد بصراحة وعفوية وحشية المحتل الاسرائيلي، ومدى القهر والظلم اللذين تلحقهما الماكينة العسكرية بالشعب الاعزل الا من الاحتجاج والحجارة.

وكان الامير عبد الله في منتهى الفروسية عندما اعلن انه لن ينسى في حياته مشاهد القتل المتعمد للأطفال والآباء في فلسطين المحتلة.

وهكذا، لخص ولي العهد السعودي اهداف القمة الطارئة بما كانت تحتاج اليه بالفعل وهو: ادانة اسرائيل والولايات المتحدة وقد فعل، وابداء مشاعر الاخوة نحو الشعب الفلسطيني وقد فعل وبحرارة، والمبادرة الى تقديم الدعم المالي لابناء الانتفاضة وقد فعل.

وأما الخطاب الثاني المثير للاعجاب، فهو الكلمات الارتجالية القليلة التي أدلى بها الرئيس اللبناني، والتي اختصرت كل شيء.

1 ـ فهو اعلن ان الفرقة ضارة، والوحدة مفيدة ومجلبة للنصر، وبكلمات معبرة، أكد ان لبنان الذي مر وجرب ودفع فاتورة الخلاف الداخلي والاحتلال الاسرائيلي لمدة عشرين سنة من الخسائر، ما لبث ان قلب الميزان الى نصر مبين، فهرب الاسرائيليون من الجنوب اللبناني تحت جنح الظلام، وذلك بعد ان توحد اللبنانيون جميعا، والتفوا بكامل فئاتهم وطوائفهم واحزابهم خلف المقاومة الشجاعة.

2 ـ وهو قدم للعرب رسالة واضحة لا لبس فيها: اذا اردتم ان تنتصروا توحدوا.

3 ـ وقدم للبنانيين رسالة معبرة هي ان الاتحاد فقط يجعل الشعب قويا متمسكا بحقوقه قادرا على انتزاعها، وفي ما يخص لبنان واللبنانيين فلا شك انهم قادرون على اجتراح العجائب اذا هم تركوا شخصانيتهم واتجهوا نحو العمل الجماعي المتجه الى الوطن، لا الى الزعماء.

واننا ندعو من كامل قلوبنا وافئدتنا ان يتعظ العرب مما حصل في قمة القاهرة. فإن كل نقطة دم من كل ثائر فلسطيني في سبيل القدس وفلسطين، وحماية الجسد العربي تساوي كل اموال الارض.

ولا بد ان الاشقاء العرب جميعا، يعرفون ان الشعب الفلسطيني شعب يستحق الاعجاب، صادق في عطائه، وصادق في هدفه، اذ ليس الدم الفلسطيني سوى شرف يرفع رأس الامة، والتاريخ مليء بالعبر والدروس والنتائج المؤكدة في ان النصر لا بد ان يكون حليف الحق، واصحاب الحق مهما طال الزمن.

مشاركة >> <
Tweet

بريـد طبـاعة